Sana'a University Journal of Human Sciences
مجلة جامعة صنعاء للعلوم الإنسانية
Vol. 4 | No. 1 | Page 510 – 527 | 2023 |
https://journals.su.edu.ye/index.php/jhs
ISSN : 2958-8677

لفظة "الفصل" في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

An Objective study on the word (FASL) judgment in the Holy Quran

عبدالرحمن يتيم الفضلي
باحث – قسم التفسير والحديث
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت – الكويت

Abdul Rahman Yateem Al-Fadhli
Researcher - Department of Interpretation and Hadith
Faculty of Sharia and Islamic Studies
Kuwait University - Kuwait

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة موضوعيّة حول ورود لفظة (الفصل) في القرآن الكريم, من خلال تقصّي مواضع ورودها, وقد وردت هذه اللفظة في القرآن في موضع مضاف إليها, حيث أضيف لها لفظ (يوم) ولفظ (كلمة), وعليه دار البحث على هذين المركبين (يوم الفصل) و(كلمة الفصل), وتناولت من خلال هذه الدراسة المسائل المتعلّقة بهما, فممّا يتعلق بـ (كلمة الفصل) ذكرت ماهية هذه الكلمة ومفهومها, ومواضع ورودها صراحة وتضمينا, وموعدها, وفيما يتعلق بـ (يوم الفصل) فقد أحصيت المواضع التي ذكر فيها, وما يتعلق بذلك من مسائل, والتي منها المناسبة في تسمية يوم القيامة بيوم الفصل, وهل جملة ﴿**هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ**﴾, هو من بقيّة كلام الكفّار أو هو كلام غيرهم؟ وكذا أنواع الفصل الذي يحصل يوم القيامة.

الكلمات المفتاحية: الفصل، يوم الفصل، كلمة الفصل، القرآن الكريم.

Abstract:

This research is an Objective study on the word (FASL) judgment in the Holy Quran focusing on where it is mentioned in the Quran.

The word (FASL) is mentioned in the Quean in a possessor to a day and a word, which made two compounds of a judgment day and a judgment word.

The study also focuses on all related issues to these two compounds, the concept of the word and the places of its receipt directly and indirectly.

It also spots on occasions that this word was associated with the Day of Judgement.

Keyword: FASL .Quran ,The word FASL, Judgment Day.

المقدمة:

الحمد لله، وصلاةً وسلامًا على سيدنا رسول الله وبعد:

إنّ مما لا شكّ فيه أنّ القرآن الكريم كتابُ الأمّة الخالدُ؛ الذي لا يملُّ منه العلماء، ولا يخلَقُ على كثرة الرّدّ، بل هو البكر في معانيه، والجديد في مضامينه، ومن ثَمَّ لا يزال الباحثون يأمُّونه في كل زمان ومكان، ينهلون من معينه الصافي، ويقصدون إظهار مآثره وبدائعه، فكان من أهمّ ما يعنى به في ذلك تناول موضوع الفصل الذي عناه القرآن الكريم مزيد اهتمام، وما ذلك إلا لأهمية الفصل بين العباد والخلق، ومن أجْل ذلك أراد الباحث تناول هذا الموضوع في بحث بعنوان: لفظة (الفصل) في القرآن الكريم دراسة موضوعية.

أسئلة البحث:

1- ما المعنى اللغوي للفظ (الفصل)؟
2- ما المواضع التي ورد فيها لفظ (الفصل) في القرآن الكريم؟
3- إذا كان لفظ (الفصل) لم يرد في القرآن الكريم إلّا مضافا، فإلى أي لفظة أضيف؟
4- ما المعاني التي اكتسبها اللفظ بعد الإضافة؟
5- ما المسائل المترتبة عن تلك الإضافة؟

أهمية الموضوع:

1- أنّ معرفة معنى المصطلح ومواضع وروده وصفة ذلك ممّا يعين على تدبّر سياق الآيات ومعناها.

2- أنّ في ذلك جمع موضوعي لكل ما يتعلق باللفظ من مسائل ومباحث على وجه التفصيل.
3- أن الموضوع يُعتَبر جديدًا في فكرته.

أهداف وسبب اختيار الموضوع:

1- الرغبة في إبراز معاني بعض الآيات التي ورد فيها هذا اللفظ بالصفة المذكورة.
2- إظهار دور معرفة هذا اللفظ في تدبر آيات القرآن الكريم وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا.
3- إثراء المكتبة الإسلامية بموضوع فيه جِدَة في بابه.
4- إبراز موضوع يحتاجه المسلمون يساعد على تعزيز اليقين بكتاب الله تعالى.

الدراسات السابقة: لم أطلع على دراسة تتعلق بلفظة (الفصل) في القرآن الكريم، ولم أقف على من تناولها بالبحث فيما أعلم.

حدود البحث: مما تجدر الإشارة إليه أنّ هذا البحث قائم على دراسة الآيات التي ورد فيها ذكر لفظ (الفصل) في القرآن الكريم على صيغة المصدر معرّفا دون ما اشتق منه.

وعليه كانت عدة الآيات الواردة في ذلك سبعة، في خمس سور، سيأتي تفصيلها في مقدمة البحث.

منهج البحث: سوف يسير البحث على المنهج الموضوعي، حيث سنقوم – بإذن الله – بجمع النصوص الواردة في حدود البحث، ثم دراستها بعناية، مستنبطًا منها الدروس المستفادة والمسائل ذات العلاقة وبحثها، معتمدًا على ما دوّنه أهل التفسير.

خطة البحث: يتكون البحث من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة على النحو الآتي:

المقدمة، وفيها: أسئلة البحث، وأهمية الموضوع، وأهداف البحث وسبب اختياره، والدراسات السابقة، وحدوده، وبيان الخطة والمنهج الذي سار الباحث فيه.

التمهيد: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان مفهوم الفصل.

المطلب الثاني: بيان الاستعمال القرآني للفظة الفصل.

المبحث الأول: (كلمة الفصل) مفهومها، وموضوع ورودها في القرآن الكريم صراحة وضمنا، وموعدها:

المطلب الأوّل: مفهوم كلمة الفصل، وموضع ورودها في القرآن الكريم صراحة.

المطلب الثاني: موضع ورود كلمة الفصل في القرآن الكريم ضمنا.

المطلب الثالث: موعد كلمة الفصل.

المبحث الثاني: (يوم الفصل) مفهومه، ومناسبة تسمية يوم القيامة به، وأنواعه:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للفظ (يوم)، والمعنى الاصطلاحي للمركب (يوم الفصل).

المطلب الثاني: المناسبة في تسمية يوم القيامة بيوم الفصل.

المطلب الثالث: هل جملة ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، هو من بقيّة كلام الكفّار أو هو كلام غيرهم؟

المطلب الرابع: أنواع الفصل يوم القيامة.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

التمهيد:

المطلب الأول: بيان مفهوم (الفصل).

الفصل: لغة: بَوْنٌ ما بين الشيئين، أو الحاجز بين الشيئين، والمِفصْل واحد مفاصل الأعضاء، وكلّ ملتقى عظمين من الجسد، والفاصلة: الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل: القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فَيْصلٌ، وهو قضاءٌ فَيْصلٌ وفاصِلٌ.

وذكر الزجاج أن الفاصل صفة من صفات الله عز وجل لأنه يفصل القضاء بين الخلق، ويوم الفصل هو يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ [المرسلات: 14]، وقول فصل: حق ليس بباطل، وقوله تعالى: ﴿وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴾ [ص: 20]، قيل: هو البيّنة على المدعى واليمين على المدعي عليه. وقيل: هو أن يفصل بين الحق والباطل، ومنه قوله:﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق: 13]، أي: يفصل بين الحق والباطل، والفيصل: الحاكم، يقال: القضاء بين الحق والباطل[1].

المطلب الثاني: بيان الاستعمال القرآني للفظة الفصل.

وردت لفظة الفصل في القرآن الكريم على أربعة معانٍ، وهي [2]:

الأول: الخروج، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ﴾، أي: خرجت.

الثاني: التبيّين، كما في قوله تعالى: ﴿وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾، وقوله: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾.

الثالث: الفطام، كما في قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا﴾، وقوله: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا﴾.

الرابع: القضاء، كما في قوله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾، وقوله: ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ۝١٣ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾، وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ مِيقَٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٤٠﴾، وقوله: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧﴾، أي: يوم القضاء. وهذا المعنى هو المراد في هذا البحث.

وقد عرَّف الجرجاني الفصلَ فقال: "القول الواضح البيّن الذي ينفصل به المراد عن غيره"[3].

يلاحظ من هذا التعريف أنه جمع بين المعنى الثاني المتمثل بالتبيين وبين المعنى الرابع والمراد به القضاء، فحين يفصل الله بين الخلائق يكون قد قضى بينهم بالحقّ، وهذا الحق تبيين لما قضى به وحكم جل جلاله.

وقد وردت هذه اللفظة في القرآن في موضع مضاف إليه في سبعة مواضع، وذلك في خمس سور، وقد أضيفت تارة إلى اليوم، وتارة أضيفت إلى الكلمة، وهي كما في ترتيب المصحف كالآتي:

1- سورة الصافات: قال تعالى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الآية:21].

2- سورة الشورى: قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الآية:21].

3- سورة الدخان: ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الآية:40].

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (521/11)، والقاموس المحيط (ص/1042)، وتاج العروس (162/30)، والمعجم الوسيط (ص/691).

(2) انظر: بصاير ذوي التمييز، للفيروز آبادي (195/4).

(3) الكليّات، الكفوي، (ص/686).

4- سورة المرسلات، في ثلاثة مواضع، مرتين في قوله تعالى:﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾.[الآية:13-14]، ومرّة في قوله تعالى: ﴿ هَـٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ [الآية:38].

5- سورة النّبأ: قال تعالى:﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ [الآية:17].

والذي يلاحظ أنّ هذه السور كلّها مكيّة، ولعل السر في ذلك أن المرحلة المكية هي مرحلة فاصلة في حياة هذه الدعوة الإسلامية، ففيها فصل الله بين الحق وأهله والباطل وأهله، والله أعلم.

المبحث الأول: (كلمة الفصل) مفهومها، وموضوع ورودها في القرآن الكريم صراحة وضمنا، وموعدها:

المطلب الأوّل: مفهوم كلمة الفصل، وموضع ورودها في القرآن الكريم صراحة.

وردت (كلمة الفصل) صراحة في سورة الشورى وذلك في قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿٢١﴾﴾ [الشورى: 21].

وقد تكلم المفسرون عن ماهية كلمة الفصل والمراد منها، وفيما يلي ذكرٌ لبعض أقوالهم في الكشف عن مراد هذا اللفظ:

قال إمام المفسرين الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: يقول تعالى ذكره: "ولولا السابق من الله في أنه لا يعجل لهم العذاب في الدنيا، وأنه مضى من قيله أنهم مؤخرون بالعقوبة إلى قيام الساعة، لفرغ من الحكم بينكم وبينهم بتعجيله العذاب لهم في الدنيا، ولكن لهم في الآخرة من العذاب الأليم[4].

وقال الواحدي في تفسيره للآية السابقة:" لولا أن الله تعالى حَكَمَ في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير عذاب هذه الأمّة إلى الآخرة؛ لَفَرَغَ مِن عذاب الذين يكذّبونك في الدنيا"[5].

وقال الزمخشري في تفسيره للآية نفسها: "أي: القضاء السابق بتأجيل الجزاء. أي: ولولا العِدَة بأن الفصل يكون يوم القيامة: ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: أي: بين الكافرين والمؤمنين. أو بين المشركين وشركائهم.... يعني: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ﴾: والتقدير: تعذيب الظالمين في الآخرة: ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: في الدنيا"[6].

والمطّلع إلى كتب التفسير يجدها مُترعة في أقوال أهل العلم حول [كلمة الفصل] في هذه الآية الكريمة [7].

ومما سبق من ذكر أقوال المفسرين يتضح أن ماهية [كلمة الفصل] هي: القضاء السابق من الله في الأزل بالوعد بتأخير الجزاء، وألاّ يُعذب هذه الأمة عذابًا عامًا في الدنيا، بل يؤخر عذابهم إلى الآخرة، وأن الفصل بينهم وبين غيرهم يكون يوم القيامة، والله أعلم.

(4) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (522/21).
(5) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (49/4).
(6) الكشاف، للزمخشري، (218/4).
(7) ينظر: بحر العلوم، للسمرقندي (229/3)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (33/5)، وزاد المسير، لابن الجوزي (63/4)، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي (186/17)، وتفسير ابن عرفه (4/4)، وفتح القدير، للشوكاني (611/4)، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي (ص/757)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (77/25).

هذا في بيان معنى كلمة الفصل وكلام المفسرين فيها في الآية التي ذكرت فيها صراحة، وهي آية الشورى.

وقد ذكر البغويّ رحمه الله زيادة على ما ذكره المفسّرون قبله في معنى (كلمة الفصل) شيئًا يتعلّق بذات الكلمة، وأنّها هي قوله في سورة القمر:﴿بل الساعة موعدهم﴾[8].

المطلب الثاني: موضع ورود كلمة الفصل في القرآن الكريم ضمنا:

ذكرت كلمة الفصل في القرآن الكريم في آيات أخرى ضمنًا، وذلك في خمسة مواضع؛ وهي:

1-في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ١٩﴾ [يونس:19].

2-وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ١١٠﴾ في سورة فصلت[الآية:41] وفي سورة هود [الآية:110].

3-وقوله: ﴿وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَامٗا وَأَجَلٞ مُّسَمّٗى١٢٩﴾ [طه:129].

4-وقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى لَّقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ١٤﴾ [الشورى:14].

ويلاحظ في الآيات السابقة أن (الكلمة التي سبقت من الله) اسم جنس مفرد وقد أبهمت، لكن المفسرون أزالوا هذا الإبهام وفسروا الكلمة في جميع الآيات بالقضاء السابق من الله في الأزل بالوعد بتأخير الجزاء، وألاَّ يُعذب هذه الأمة عذابًا عامًا في الدنيا، بل يؤخر عذابهم إلى الآخرة، وأن الفصل بينهم وبين غيرهم يكون يوم القيامة، وهذه الكلمة هي التي سماها الله سبحانه في سورة الشورى بكلمة الفصل، والذي دعا المفسرين إلى حمل الآيات السابقة على بعضها هو أن السياق في كل الآيات يتناول الحديث عن تفرق الناس في دين الله، وأنه لولا الكلمة التي سبقت من الله لعالجهم بالعقوبة والهلاك، ولما أخر عذابهم إلى يوم القيامة، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن[9].

المطلب الثالث: موعد كلمة الفصل

تكلّم المفسرّون عن موعد كلمة الفصل، وأنّها ستكون في يوم الفصل، وهو يوم القيامة.

قال عبد القاهر الجرجاني: "{وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ}، إنّ كلمة الفصل هي التي أوجب الله تأخيرها إلى يوم الفصل"[10].

وعن مجاهد، في قوله: {ولولا كلمة الفصل} قال: " يوم القيامة، يقول: أَخّروا إلى يوم القيامة"[11]

ويقول السعدي في قوله تعالى: {ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم} "أي: لولا الأجل المسمى الذي ضربه الله فاصلا بين الطوائف المختلفة، وأنه سيؤخرهم إليه، لقضي بينهم في الوقت الحاضر بسعادة المحق وإهلاك المبطل، لأن المقتضي

(8) ينظر: تفسير البغوي (7/ 190)
(9) انظر: تفسير القرآن بالقرآن من أول سورة يونس إلى آخر سورة الرعد جمعا ودراسة، وهي رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، وراجع أيضا تفسير الآيات في: تفسير الطبري (12/ 143، 592)، (16/ 207)، (20/ 453، 483)
(10) درج الدرر في تفسير الآي والسور (1515/4).
(11) تفسير مجاهد (ص: 589)

للإهلاك موجود، ولكن أمامهم العذاب الأليم في الآخرة، هؤلاء وكل ظالم."[12]

وهناك قول آخر في تفسير الآية، وهو أنّ معنى كلمة الفصل أنّه لولا الوعد بأن يكون الفصل يوم القيامة لحصل القضاء بين أهل الإيمان وأهل الكفر في الدنيا، وهذا المعنى ذكره الرازي في تفسيره حيث قال: " ثم قال: ولولا كلمة الفصل أي القضاء السابق بتأخير الجزاء، أو يقال ولولا الوعد بأن الفصل أن يكون يوم القيامة لقضي بينهم أي بين الكافرين والمؤمنين أو بين المشركين وشركائهم"[13]

ومما سبق ذكره يتبين لنا أن موعد كلمة الفصل هو يوم القيامة، الذي يفصل الله فيه بين الحق والباطل، وهو موعد الخلق وميقاتهم أجمعين، المؤمن والكافر، والبر والفاجر، ليواجه كل جزاء ما قدم، فإما إلى نارٍ وسعير وإما إلى جنات ونعيم.

المبحث الثاني: (يوم الفصل) مفهومه، ومناسبة تسمية يوم القيامة به، وأنواعه:

المطلب الأول: المعنى اللغوي للفظ (يوم)، والمعنى الاصطلاحي للمركب (يوم الفصل).

أوّلا: المعنى اللغوي للفظة (يوم):

اليوم لغة: تدور دلالة اليوم غالبًا في المعجمات اللغوية على الزمن المقيّد أو المطلق؛ فالياء والواو والميم كلمةٌ واحدةٌ، هي اليوم المعروف، وهو غالبًا عند العرب في كلامها يدل على النهار من طلوع الشمس إلى غروبها، وقد تطلقه على الليل والنهار كليهما. وقد يستعمل اليوم في اللغة للدلالة على مطلق من الزمان، أي: الوقت الحاضر من الزمان.[14]

وقد يراد به الوقت مطلقا، ومنه الحديث: (تلك أيام الهرج)[15]. أي: وقته[16].

ومن معاني اليوم لغة أيضا: الدّهر، ويستعمل أيضًا بمعنى: الدولة وزمن الولايات، وبمعنى: الوقائع ويستعار عند العرب للشدة والأمر العظيم[17].

ثانيا: المعنى الاصطلاحي لـ (يوم الفصل):

ذكر المركب (يوم الفصل) في القرآن الكريم في ستة مواضع، وقد مضى ذكر محلّها من السور.

وسبق أنّ اليوم هو اسم لما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس. وأنّ الفصل هو البون ما بين الشيئين والجبلين، وهو المفصل، ويطلق على أيضا ويراد به القضاء بين الحق والباطل، يقال: أمر فيصل وفاصل، أي: قاطع.

وعليه يكون معنى يوم الفصل: اليوم الذي يقضى فيه بين الناس، ويفصل فيه بين أهل الحق وأهل الباطل، ويجازى كلّ واحد بعمله.

وسيأتي ذكر مناسبة التسمية في المطلب التالي.

المطلب الثاني: المناسبة في تسمية يوم القيامة بيوم الفصل:

ذكر المفسرون شيئا من ذلك عند التعرض لمعاني الآيات التي ورد فيها لفظ (يوم الفصل)، وقد رأيت أنّ الإمام الرازي قد استكمل الأقوال في ذلك.

(12) تيسير الكريم الرحمن للسعدي، (ص: 757)
(13) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (27/ 592)
(14)انظر: تهذيب اللغة، الأزهري، (١٥/٤٦٣)، لسان العرب، ابن منظور (١٢/٦٤٩).

(15)أخرجه أبو داود في سننه (99/4)، كتاب الفتن، باب النهي عن السعي في الفتنة، رقم (4258).
(16)لسان العرب، ابن منظور (١٢/٦٤٩).
(17)انظر: تاج العروس الزبيدي (٣٤/١٤٥)، مقاييس اللغة، ابن فارس (٦/١٥٩).

يقول الرازي رحمه الله:" وفي تسمية يوم القيامة بيوم الفصل وجوه:

الأوّل: قال الحسن: يفصل الله فيه بين أهل الجنّة وأهل النّار.

الثاني: يفصل في الحكم والقضاء بين عباده.

الثالث: أنّه في حقّ المؤمنين يوم الفصل، بمعنى أنه يفصل بينه وبين كلّ ما يكرهه، وفي حقّ الكفّار، بمعنى أنه يفصل بينه وبين كلّ ما يريده.

الرابع: أنّه يظهر حال كلّ أحد كما هو، فلا يبقى في حاله ريبة ولا شبهة"[18].

وقال القرطبي: يوم الفصل" هو يوم القيامة، وسمي بذلك لأنّ الله تعالى يفصل فيه بين خلقه. دليله قوله تعالى: ﴿لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ ۚ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ ۚ﴾ [الممتحنة: 3]. ونظيره قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾﴾ [الروم: 14]"[19].

وقال ابن عثيمين: "وهو يوم القيامة، وسمي يوم فصل لأن الله يفصل فيه بين العباد فيما شجر بينهم، وفيما كانوا يختلفون فيه، فيفصل بين أهل الحق وأهل الباطل، وأهل الكفر وأهل الإيمان، وأهل العدوان وأهل الاعتدال، ويفصل فيه أيضاً بين أهل الجنة والنار، فريق في الجنة وفريق في السعير"[20].

المطلب الثالث: هل جملة ﴿هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، هو من بقيّة كلام الكفّار أو هو كلام غيرهم؟

نقل ابن عطيّة الإجماع على أنّ قوله: **﴿هذا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾** إلى آخر الآية، ليس من قول الكفرة وإنّما المعنى يقال لهم. [21]

ولم أقف على حكاية الإجماع عند غيره، بل كثير من المفسرين وهم في طبقة ابن عطية حكوا الخلاف في ذلك،

منهم الرازي والقرطبي وغيرهما.

وعلى القول بالخلاف فإنّ قوله: ﴿هذا يوم الفصل﴾، اختلف فيه؛ هل هو من بقية مقول كلام الكفار أو يقال: تمّ كلامهم عند قوله تعالى: **﴿هذا يوم الدين﴾**، وأمّا قوله: **﴿هذا يوم الفصل﴾** الآية؛ فهو كلامُ غيرهم؟ وإذا كان كلام غيرهم، فمن يكون القائل؟

ذكر الرازي أنه قال بالأول بعض المفسرين – ولم أقف على تعيينهم –، أي: أنّ قوله: ﴿هذا يوم الفصل﴾ الآية، من كلام بعض الكفار لبعض.

وقال بالثاني الأكثرون؛ واحتجوا بوجهين:

الأوّل: أنّ قوله:﴿كنتم به تكذبون﴾ هو خطاب مع جميع الكفار، وعليه يكون قائل هذا القول:﴿كنتم به تكذبون﴾ لا بدّ وأن يكون غير هؤلاء الكفّار.

الثّاني: أنّ قوله تعالى بعد هذه الآية: **﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾** منسوق على قوله: **﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾**؛ فلما كان قوله: **﴿احشروا الذين ظلموا﴾** كلام غير الكفار؛ فكذلك قوله: **﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾** يجب أن يكون كلام غير الكفار. [22]

(18) مفاتيح الغيب، للرازي، **(663/27)**.
(19) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (16/ 147).
(20) تفسير جزء عم للعثيمين، (ص/ 29).
(21) انظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (468/4).
(22) ملخصا من كلام الرازي، انظر: مفاتيح الغيب للرازي (327/26)، والكشاف للزمخشري (38/4-39).

ثم اختلف في القائل إذا كان غير الكفار على قول الأكثرين؛ هل هو الله عز وجل أو هم الملائكة؟

قال القرطبي رحمه الله:" **﴿هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون﴾**؛ قيل: هو من قول بعضهم لبعض، أي هذا اليوم الذي كذّبنا به. وقيل: هو قول الله تعالى لهم. وقيل: من قول الملائكة".. [23]

فهذه أقوال ثلاثة تفصيلا، وذكر البيضاوي أنّه من قول الملائكة، وأنّه قيل أنّه أيضا من كلام الكفار بعضهم لبعض [24]، والله أعلم.

المطلب الرابع: أنواع الفصل يوم القيامة:

إنّ مما لا شك فيه ولا ريب أنّ الله تعالى سيفصل بين عباده في الدنيا والآخرة، وقد أخبر الله أنه سيجمع يوم القيامة أهل الأرض كلّهم جميعًا بشتّى طوائفهم وأعراقهم وأجناسهم، وسيفصل بينهم بحكمه العادل، ويجازيهم بأعمالهم التي كُتِبت عليهم وحُفِظت.

وفيما يأتي بيان لأنواع الفصل الكائن يوم القيامة:

أوّلا: الفصل بين الأنبياء عليهم السلام وأممهم:

إنّ من أنواع الفصل في يوم القيامة ما يكون بين أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام وبين أممهم، وهذا النوع من الفصل جاءت النصوص دالّة عليه منها ما هو عامّ مطلق في الإشارة إلى هذا النوع من الفصل والقضاء؛ دون تقييد بنبيّ معيّن مع خصوص قومه المبعوث فيهم، ومنها ما هو مقيد بنبي بعينه وقومه المبعوث إليهم.

فمن النوع الأوّل: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ۝١١ لِأَيِّ يَوۡمٍ أُجِّلَتۡ ۝١٢ لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ ۝١٣﴾ [المرسلات:13].

وقوله تعالى: ﴿۞يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ۝١٠٩﴾ [المائدة:19].

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: "﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦٥ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ فَهُمۡ لَا يَتَسَآءَلُونَ ۝٦٦﴾ يقول تعالى ذكره: ويوم ينادي الله هؤلاء المشركين، فيقول لهم: ﴿مَاذَآ أَجَبۡتُمُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ فيما أرسلناهم به إليكم، من دعائكم إلى توحيدنا، والبراءة من الأوثان والأصنام، ﴿ فَعَمِيَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَنۢبَآءُ يَوۡمَئِذٖ ﴾ يقول: فخفيت عليهم الأخبار، وإنما عني بذلك أنهم عميت عليهم الحجّة، فلم يدروا ما يحتجون، لأن الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المعذرة، وتابع عليهم الحجة، فلم تكن لهم حجة يحتجون بها، ولا خبر يخبرون به، مما تكون لهم به نجاة ومخلص[25].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٢٥﴾ [السجدة: 25]

فإنّه على قول لأهل التفسير هو الفصل بين الأنبياء وأقوامهم.

قال القرطبي: "أي يقضي ويحكم بين المؤمنين والكفار، فيجازي كلّا بما يستحق. وقيل: يقضي بين الأنبياء وبين قومهم، حكاه النّقاش"[26].

وذكر هذا النوع كثير في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿فَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرۡسِلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَنَسۡـَٔلَنَّ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٦﴾ [الأعراف:6].

(23) تفسير القرطبي (72/15).
(24) تفسير البيضاوي (5/8).
(25) ينظر: جامع البيان للطبري (606/19).
(26) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (14/ 109).

وكما قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦٥ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ۝٦٦﴾ [القصص:65-66].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٢٥﴾ [السجدة:25].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾ [سبأ:26].

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ۗ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِىَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [غافر:77].

وقال الواحدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ "يعني: بعد البعث في الآخرة، ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ ﴾ ثم يقضي ويحكم بيننا بالعدل، وهو الفتاح القاضي، العليم بما يقضي" [27].

وقال ابن كثير مفسرًا قوله تعالى: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ۝٢٦﴾: "وهذا إخبار عما يخاطب اللهُ به المرسلين يوم القيامة، وعمّا أجيبوا به أممهم الذين أرسلهم إليهم"[28].

وقال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾، أي: "لنسألن الأمم الذين أرسل الله إليهم من المرسلين عما أجاب به رسولهم ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ...﴾ الآيات، ﴿وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٦﴾ عن تبليغهم لرسالات ربهم، وعما أجابتهم به أممهم"[29].

ومن النوع الثاني: وهو الفصل بين نبي وقومه خاصة: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ۝١١٦﴾.

قال ابن كثير: "هذا أيضا مما يخاطب الله تعالى به عبده ورسوله عيسى ابن مريم، عليه السلام، قائلا له يوم القيامة بحضرة من اتخذه وأمه إلهين من دون الله: ﴿وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾؟ وهذا تهديد للنصارى وتوبيخ وتقريع على رؤوس الأشهاد. هكذا قاله قتادة وغيره، واستدل قتادة على ذلك بقوله تعالى: ﴿هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ ... ثم قال مرجحا قول قتادة: والذي قاله قتادة وغيره هو الأظهر، والله أعلم: أن ذلك كائن يوم القيامة، ليدل على تهديد النصارى وتقريعهم وتوبيخهم على رؤوس الأشهاد يوم القيامة" [30].

ومما سبق من ذكر الآيات الكريمة التي تتحدث عن يوم الفصل وذكر بعض أقوال أهل العلم حول تفسيرها؛ يتبين أن من أنواع الفصل يوم القيامة الفصل بين الأنبياء عليهم السلام وبين أممهم، فيسأل الله تعالى الأمم الذين أرسل الله إليهم المرسلين عما أجابوا به رسلهم، ويسأل المرسلين عن تبليغهم رسالات ربهم،

(27) التفسير البسيط (18/ 365).
(28) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (222/3).
(29) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، (ص/283).
(30) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢٣٣/٣).

وعما أجابتهم به أممهم، ثم بعد ذلك يفصل بينهم بالحق.

وقد ورد هذا النوع من الفصل في السنة النبوية في حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يجيء نوح وأمّته فيقول الله تعالى: هل بلّغت؟ فيقول: نعم، أي ربّ. فيقول لأمّته: هل بلَّغكم؟ فيقولون: لا، ما جاءنا من نبيّ. فيقول لنوحٍ: من يشهد لك؟ فيقول: محمد صلى الله عليه وسلم وأمّته. فنشهد أنّه قد بلّغ، وهو قوله جل ذكره: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾))[31].

ثانيا: الفصل بين الملائكة ومَن عبدهم من المشركين:

إنّ مما سيقع من أحداث للفصل يوم القيامة الفصلَ بين الملائكة ومَن عبدهم من المشركين، وهذا الفصل له أكثر من صورة وصفةٍ، فمِن هذه الصور: سؤال الله الملائكةَ عن عبادة المشركين لهم، وهذه بعض الآيات الدالة على ذلك:

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ۝١٧ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۝١٨ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝١٩﴾ [الفرقان: 17-19]

قال ابن كثير موضّحا صورة هذا النزاع والحوار، مبيّنا ما حصل فيه من الفصل والقضاء: "يقول تعالى مخبرًا عما يقع يوم القيامة من تقريع الكفار في عبادتهم من عبدوا من دون الله، من الملائكة وغيرهم، فقال: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾. قال مجاهد: عيسى، والعزير، والملائكة. ﴿فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾، أي: فيقول الربّ تبارك وتعالى للمعبودين: أأنتم دعوتم هؤلاء إلى عبادتكم من دوني، أم هم عبدوكم من تلقاء أنفسهم، من غير دعوة منكم لهم؟ ولهذا قال تعالى مخبرًا عمّا يُجيب به المعبودون يوم القيامة: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ..... أي: ليس للخلائق كلّهم أن يعبدوا أحدا سواك، لا نحن ولا هم، فنحن ما دعوناهم إلى ذلك، بل هم قالوا ذلك من تلقاء أنفسهم من غير أمرنا ولا رضانا، ونحن برآء منهم ومن عبادتهم، ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ أي: طال عليهم العمر حتى نسوا الذكر، أي: نسوا ما أنزلته إليهم على ألسنة رسلك، من الدعوة إلى عبادتك وحدك لا شريك لك"[32].

هذه صورة الحوار والنزاع ثم أتي الفصل من العزيز العليم، يقول الله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۝١٩﴾ [الفرقان: 19]

يقول السمرقندي:" يقول الله تعالى لعبدة الأوثان: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِما تَقُولُونَ﴾ يعني: الأصنام، ويقال: الملائكة ﴿فَما تَسْتَطِيعُونَ صَرْفاً وَلا نَصْراً﴾ يعني: لا يستطيع الكفار انصرافاً إلى غير حجتهم التي تكلموا بها. ويقال: لا تستطيعون صرفاً أي: انصرافاً عن

(31) صحيح البخاري، (134/4)، رقم: (3339).

(32) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (99/6).

حجتهم وَلا نَصْراً يعني:

لا ينتصرون من آلهتهم حين كذّبتهم. ويقال: لا تقدر الأصنام ولا الملائكة صرف العذاب عنهم وَلا نَصْراً يعني: لا يمنعونهم منه". [33]

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سبأ: 40-42]

قال ابن أبي زمنين في تفسيره لهذه الآية: "﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني: المشركين وما عبدوا ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾، يجمع الله يوم القيامة بين الملائكة ومن عبدها، فيقول للملائكة: أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون؟ على الاستفهام وهو أعلم بذلك منهم ﴿قَالُوا﴾ قالت الملائكة ﴿سُبْحَانَكَ﴾ ينزهون الله عما قال المشركون. ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: إنّا لم نكن نواليهم على عبادتهم إيّانا، ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ الشياطين هي التي دعتهم إلى عبادتنا؛ فهم بطاعتهم الشياطين عابدون لهم، بل ﴿أَكْثَرُهُمْ﴾ يعني: جماعة المشركين ﴿بِهِمْ﴾ أي: بالشّياطين ﴿مُؤْمِنُونَ﴾ مصدّقون بما وسوسوا إليهم بعبادة من عبدوا؛ فعبدوهم، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ وهم جميعا قرناء في النار: الشياطين، ومن أضَلُّوا؛ يلعن بعضهم بعضا، ويتبرأ بعضهم من بعض"[34].

وهذا النوع من الفصل كما يظهر فيه زيادة توبيخ وتقريع لهؤلاء الكفّار الذين خاب سعيهم وظهر به سوء عاقبتهم، فهلكوا هم ومن تعلّقوا بهم.

ثالثا: الفصل بين المؤمنين وغيرهم مِن أهل الأديان الباطلة:

إنّ مما ذَكَره الله تعالى في كتابه العزيز ما يحدث بين أهل الإيمان وغيرهم من أهل الأديان الباطلة مِن فصلٍ يوم الحساب، ففي هذا اليوم العظيم سيفصل الله تعالى بين المؤمنين وبين الكافرين ويحكم بينهم، فيميز بين الحق والباطل فيما اختلفوا فيه، ومما يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾﴾ [الحج: 17].

قال مكيّ بن أبي طالب: أي: "إن هؤلاء على اختلاف أديانهم يفصل بينهم الله يوم القيامة، فيدخل المؤمنين الجنة، ويدخل غيرهم النار، فهذا هو الفصل"[35].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [السجدة: 25]

وهذا قد سبق أنّه على قول حكاه القرطبي أنّ المراد أنّه يقضى ويحكم بين المؤمنين والكفار، فيجازى كلّا بما يستحق [36].

(33) تفسير بحر العلوم، للسمرقندي (2/ 532).
(34) تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين (4/ 18).
(35) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب (7/ 4859).
(36) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (14/ 109).

وفي قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ۝١٤ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ۝١٥ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْأَخِرَةِ فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ۝١٦﴾ [الروم: 16]

والفصل من لوازمه وآثاره أن يمتاز كلّ فريق عن الآخر، فيجازى كلّ على عمله؛ إن خيرا فخير، وإن شرّا فشر.

قال أبو السعود: "﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾ أعيد لتهويله وتفظيع ما يقع فيه، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ تهويل له إثر تهويل، وفيه رمز إلى أن التفرّق يقع في بعض منه، وضمير يتفرقون لجميع الخلق المدلول عليهم بما تقدّم من بدئهم وإعادتهم ورجعهم، لا المجرمون خاصة، وليس المراد بتفرقهم افتراق كلّ فرد منهم عن الآخر، بل تفرّقهم إلى فريقي المؤمنين والكافرين، كما في قوله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي ٱلسَّعِيرِ﴾ وذلك بعد تمام الحساب"[37].

رابعا: الفصل بين المؤمنين والمنافقين:

ومن أنواع الفصل التي ذَكَرها الباري عز وجل في كتابه العزيز الفصلُ بين أهل الإيمان وأهل النفاق، وذلك في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١﴾ [النساء: 141].

يقول الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني: فالله يحكم بين المؤمنين والمنافقين يوم القيامة، فيفصل بينكم بالقضاء الفاصل، بإدخال أهل الإيمان جنّته، وأهل النفاق مع أوليائهم من الكفار ناره ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ يعني: حجة يوم القيامة[38].

وقال ابن كثير في تفسير الآية نفسها: "أي: بما يعلمه منكم -أيها المنافقون-من البواطن الرديئة، فلا تغتروا بجريان الأحكام الشرعية عليكم ظاهرًا في الحياة الدنيا، لما له تعالى في ذلك من الحكمة، فيوم القيامة لا تنفعكم ظواهركم، بل هو يوم تُبْلَى فيه السرائر ويُحَصَّل ما في الصدور"[39].

خامسا: الفصل بين المسلمين أنفسهم يوم القيامة:

ومن أنواع الفصل التي ستقع يوم القيامة الفصلُ بين المسلمين أنفسهم، فيعطي كل ذي حق حقَّه، فيقتص من الظالم بقدر ظلمه فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:((أتدرون من المفلس؟)) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال:((إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسافك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار))[40]، فقد قال سبحانه: ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ

(37) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود (7/ 53).
(38) جامع البيان، للطبري، (9/ 324).
(39) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (436/2).
(40) صحيح مسلم (4/ 1997) رقم:2581.

ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾، وقال صلى الله عليه وسلم: ((أول ما يُقضى بين الناس بالدماء))[41]، ومن الآيات الدالة على الفصل بين المسلمين أنفسهم يوم القيامة:

قوله تعالى: ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٣﴾ [الممتحنة: 3].

قال البيضاوي: "﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾ قراباتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ الذين توالون المشركين لأجلهم. ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر منكم غداً"[42].

وفي معنى قوله تعالى: ﴿يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾ يقول الطبري: "يفصل ربكم أيّها المؤمنون بينكم يوم القيامة بأن يدخل أهل طاعته الجنة، وأهل معاصيه والكفر به النار"[43].

ومما سبق بيانه تبين أن من أنواع الفصل التي ستقع يوم القيامة الفصلَ بين المسلمين أنفسهم فيقتص للمظلوم من الظالم، قال تعالى: ﴿فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾، ومما يؤيد ذلك كذلك قوله صلى الله عليه وسلم محذرا أمته من ظلم بعضهم بعض، ورد المظالم إلى أهلها: ((من كانت له مظلمة لأخيه من عرضه أو شيء، فليتحلله منه اليوم، قبل أن لا يكون دينار ولا درهم، إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه))[44].

سادسا: الفصل بين طوائف أهل الكتاب يوم القيامة:

ومما أخبر عنه الباري مِن أحداث ستقع يوم القيامة الفصل بين طوائف أهل الكتاب، وهذا الفصل لِمَا كان منهم مِن خلاف بسبب دينهم وكتابهم الذي كانوا عليه في الدنيا، ومما يدل على ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝١١٣﴾ [البقرة: 113]

قال الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: "يعني بذلك جل ثناؤه: فالله يقضي فيفصل بين هؤلاء المختلفين، القائل بعضهم لبعض: لستم على شيء من دينكم – يوم قيام الخلق لربهم من قبورهم – فيتبين المحق منهم من المبطل، بإثابة المحق ما وعد أهل طاعته على أعماله الصالحة، ومجازاته المبطل منهم بما أوعد أهل الكفر به على كفرهم به فيما كانوا فيه يختلفون من أديانهم ومللهم في دار الدنيا"[45].

وقال السمرقندي في تفسيره قوله سبحانه: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يعني:" أنه يريهم من يدخل الجنة عياناً ومن يدخل النار عياناً ويبيّن لهم الصواب ﴿فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي: في الدنيا"[46].

(41) صحيح البخاري (8/ 111) رقم: 6533، وصحيح مسلم (3/ 1304) رقم:1678.
(42) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي (5/ 205).
(43) جامع البيان (23/ 316).
(44) صحيح البخاري (3/ 129) رقم:2449.
(45) جامع البيان، الطبري، (2/ 518).
(46) بحر العلوم، للسمرقندي (1/ 85).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴿١٢٤﴾﴾ [النحل: 124]

قال الزمخشري: "ما معنى الحكم بينهم إذا كانوا جميعاً محلين أو محرّمين؟ قلت: معناه أنه يجازيهم جزاء اختلاف فعلهم في كونهم محلين تارة ومحرّمين أخرى ووجه آخر: وهو أنّ موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة، فأبوا عليه وقالوا: نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض وهو السبت، إلا شرذمة منهم قد رضوا بالجمعة، فهذا اختلافهم في السبت لأن بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة، فأذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه، فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة، فكانوا لا يصيدون فيه، وأعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون أولئك، وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجازي كل واحد من الفريقين بما يستوجبه"[47].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴿٧٦﴾ وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴿٧٨﴾﴾ [النمل: 76-78]

قال البغوي: "أي: يبين لهم، أكثر الذي هم فيه يختلفون، من أمر الدين، قال الكلبي: إن أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحزابًا يطعن بعضهم على بعض، فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه. ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني: القرآن ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي﴾ يفصل بينهم، أي: بين المختلفين في الدين يوم القيامة، ﴿بِحُكْمِهِ﴾ الحق، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾، المنيع فلا يرد له أمر، ﴿الْعَلِيمُ﴾، بأحوالهم فلا يخفى عليه شيء"[48].

ومما سبق بيانه وذكره يتبين لنا أن الله جل جلاله سيحاكم أهل الكتاب بكل أطيافهم وشرائعهم، ثم يفصل بينهم بالحق، فيُثيب المحسن منهم، ويعاقب المسيء منهم كذلك.

سابعا: الفصل بين الحيوانات يوم القيامة:

ومما يدل على كمال عدل الله سبحانه وتعالى أنه لا يدع ظالِمًا إلا ويقتصّ منه، حتى الحيوانات نفسها يُفْصل بينها في يوم القيامة، فقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال:((يُحشَر الخلق كلهم يوم القيامة البهائم، والدواب، والطير، وكل شيء فيبلغ من عدل الله أن يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابًا فذلك: ﴿وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَٰلَيْتَنِي كُنتُ تُرَٰبًۢا.﴾) [49].

ومما يدل على ذلك من كتاب الله تعالى:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴿٣٨﴾﴾ [الأنعام: 38] .

قال النسفي في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ "يعني الأمم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض كما رُوي أنه يأخذ للجماء من القرناء ثم يقول: كوني تراباً وإنما قال إلاَّ أُمَمٌ مع إفراد الدابة والطائر لمعنى الاستغراق فيهما"[50].

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴿٥﴾﴾ [التكوير: 5].

(47) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري (2/ 643).
(48) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي (3/ 513).
(49) المستدرك على الصحيحين للحاكم (2/ 345) رقم: 3231، قال الذهبي: على شرط مسلم.
(50) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي (1/ 502).

قال الرازي: "كل شيء من دواب البر ممّا لا يستأنس فهو وحش، والجمع الوحوش، وحشرت جمعت من كل ناحية، قال قتادة: يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص"[51].

وكما لا يخفى فإنّ هذه الدوابّ والحيوانات غير مكلّفة، وإنّما يُظْهِرُ الله تعالى من خلال اقتصاص بعضها من بعض كمال عدله الذي بلغ غايته.

نتائج البحث:

بعد إتمام هذا البحث، يمكن تلخيص نتائجه فيما يلي:

1- تناولت في هذه الدراسة لفظة (الفصل) في القرآن الكريم الواقعة مصدرا معرّفا، من الفعل (فصل يفصل فصلا).

2- معنى الفصل يدور حول البون والحاجز بين الشيئين، والحكم والقضاء.

3- هذه اللفظة وردت في القرآن الكريم مضافة إلى لفظة (يوم) وإلى لفظة (كلمة)، وعلى هذين التركيبين كانت هذه الدراسة.

4- المركب (كلمة الفصل) ورد مرّة واحدة في القرآن الكريم مصرّحا به، وذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾، ووردت مشارة إليها في آيات عديدة.

5- المراد بكلمة الفصل في الآية هو أنّه سبحانه تعالى لولا أنّه حَكَمَ في كلمة الفصل بين الخلق بتأخير عذاب هذه الأمّة إلى الآخرة؛ لَفَرَغَ مِن عذاب الذين يكذّبون في الدنيا، وموعدها هو يوم القيامة.

6- المركب (يوم الفصل) ورد في القرآن الكريم في ستة مواضع.

7- المراد بيوم الفصل يوم القيامة، ومناسبة تسميته بيوم الفصل فيه أقوال أربعة مضى ذكرها في ثنايا البحث.

8- من المسائل المتعلقة بالآيات التي ورد في لفظ (يوم الفصل) ما جاء في قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾، هل هو من بقيّة كلام الكفّار أو هو كلام غيرهم؟ قال بالثاني أكثر المفسرين،

9- على القول الأكثر خلاف كذلك في تعيين القائل، هل هم الملائكة أو الله عز وجل.

10- آخر البحث كان متعلقا بمسألة ذات صلة وثيقة بلفظ (يوم الفصل)، وهو أنواع الفصل الكائن يوم القيامة، مع بيان وجه وصفة ذلك الفصل في كلّ نوع.

المصادر والمراجع:

[1] أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى،1411 – 1990م.

[2] أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

[3] البخاري، محمد بن إسماعيل (المتوفى:256هـ)، صحيح البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: 1422هـ.

(51) مفاتيح الغيب، للرازي، (31/ 64).

[4] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – 1422هـ.

[5] ابن عادل الحنبلي، عمر بن علي بن عادل الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، 1419 هـ –1998م.

[6] ابن عرفة، محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي، (المتوفى: 803هـ)، تفسير ابن عرفة، المحقق: حسن المناعي، الناشر: مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس، الطبعة: 1986 م

[7] ابن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الناشر: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

[8] ابن عجيبة: أحمد بن محمد، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: حسن عباس– القاهرة، 1419 هـ.

[9] ابن عطية: عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية: 1422هـ.

[10] ابن زمنين المالكي، محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري (المتوفى: 399هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الناشر: الفاروق الحديثة – مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ–2002م.

[11] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، 1399هـ.

[12] ابن كثير: إسماعيل بن عمر القرشي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر،1420هـ.

[13] ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الإفريقي، لسان العرب، الناشر: دار صادر – بيروت، 1414 هـ.

[14] البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه: عثمان ضميرية وآخرون، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع– الرياض، 1417 هـ – 1997 م.

[15] البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ

[16] الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن التيمي، مفاتيح الغيب= التفسير الكبير، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، 1420 هـ.

[17] الزبيدي، محمّد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

[18] الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت ،1407هـ.

[19] السجستاني، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد الأزدي (المتوفى: 275هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

[20] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420هـ

[21] السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد، بحر العلوم، بدون طبعة.

[22] الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1414 هـ.

[23] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة.

[24] علي بن أحمد الواحدي النيسابوري (المتوفى: 468هـ)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت/ سنة النشر: 1415هـ-1995م.

[25] العثيمين، محمد بن صالح (المتوفى: 1421هـ)، تفسير جزء عم، الناشر: دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الثانية، 1423 هـ - 2002 م.

[26] الفيروز آبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، تحقيق بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م.

[27] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، الناشر: دار الكتب المصرية،1384هـ.

[28] الكليات، الكفوي، ابو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الريمي (المتوفى: 1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

[29] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، الناشر: دار الدعوة.

[30] مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1426هـ.

[31] مجاهد، مجاهد بن جبر المكي المخزومي (المتوفى:104هـ)، تفسير مجاهد، تفسير مجاهد، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، الناشر: دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1989 م.

[32] مكي بن أبي طالب القيسي، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن، تحقيق: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة-جامعة الشارقة، طبعة:2008م

[33] النسفي، عبد الله بن أحمد، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، 1419هـ.